مقدمـــة :

لا يخفى على أحد أن السنة النبوية هى المصدر الثاني في التشريع الاسلامى فعليها مدار الأحكام ، قد بينت المبهم ، وفصلت المجمل ، وحددت المعالم ، وشرحت الكتـــاب العزيز ، ولذلك كان حفظ الله لكتابه حفظا لسنة نبيه حيث قيض الله لها فى كـــل عصر علماء فحولا ، ينفـون عنها تحريف المحرفين ، وانتحال الغالين ، فنبغ فى كل عصـر ومصر علماء أفذاذ حباهم الله بسرعة الحافظة وقوة الذاكرة ، ودقة الفهم والاســتنباط ، فعرفوا الرواة ومواطنهم ومواليدهم ، ووفياتهم ، وما جرى عليهم من وهم ، وتصحيف أو تحريف ، وعرفوا المؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق ، وصنفوا في ذلك تصانيف جمة . تعجز الألســنة والاقلام عن وصفها ، كما عرفوا الناسخ والمنسوخ ، وعلل الحديث وغريبه ، وصحيحـــه ، وضعيفه ، وألفوا فى كل ذلك مؤلفات تتسم بالجودة والعمق .

ومامن شك أن هذا شرف خص الله به هؤلاء الأئمة حيث استعملهم فى طاعتـــه وجعلهم من جنوده ، فخصهم بميزة الاسناد التى لم تكن لأمة غير أمة الاسلام ، الأمـــر الذى يكفل لها صلتها الوثيقة بماضيها وأمجادها ؛ من مصلحين وعظماء لتتلقى عنهـــم منهاج حياتها ومبادئ شرعتها ، ولهذا كان واجب المسلمين في زمننا أن يدركوا أهمية هذا الشرف العظيم فيهتموا بتراثهم سواء ذلك بالتأليف والتهذيب أو بالترتيب والنشر حتى نعود بهذه الأمة الى نهجها الأول ، نهج النبى صلى الله عليه وسلم وصحابتـــه رضوان الله عليهم - من بعده - وتعود لمركزها القيادى الذى كانت تديره زمانا ليـــس باليســير .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا " الغوامض والمبهمات " هو أحد تلك المصـــنفات النفيسة في هذا الفن ، ومن نعم الله عَلَيَّ وتوفيقه أن أقوم على خدمة هذا الكتاب المهم وأنفض عنه غبار قرون طوال حيث ظل ثاويا فى مكتبات تركيا وألمانيا .

ثم إن هذا الكتاب بما حَظِى به من قيمة علمية ، إضافة إلى مكانة مؤلفه ومنزلته العلمية دفع بالعلماء أن يُكِبُّوا عليه بالدراسة والإفادة منه في مؤلفاتهم .

لهذا وذاك ، دعتنى الرغبة في أن يكون دراسة هذا الكتاب وتحقيقه موضـــوع رســالتى .

تمهـــيد :

إن على كل من يريد أن يدرس شخصية من الشخصيات التى كان لها أثر واضح فى ناحية من نواحى الحياة المتعددة ، لابد وقبل كل شئ من دراسة الظروف المحيطة به والبيئة التى كان يعيش فيها ، حتى يتمكن من تحديد العوامل والمؤثرات التى أدت إلى بروزه ونبوغه .

لذلك كان لابد لى وأنا أدرس حياة ابن بشكوال ومنهجه في تأليفه هذا من أن ألقى الضوء على عصره الذى كان يعيش فيه ، والبيئة التى كانت تحيط به ، وإلى أى مدى تأثر بها .

وقد تناولت فى هذه العجالة الحياتين السياسية والعلمية وهاهما تان :-